محمد العريقي

تحسين وضع الصحافيين واجب وليس استجداء

■ اذا كان الصحافيون قد توقفوا عن الخوض في مسألة كادرهم الذي يرون فيه تحسين اوضاعهم المعيشية ، لا يعني هذا انهم نسوا الموضوع أو ينسوا من إثارته من جديد ، وانما كل ما حدث هو تأجيل التداول مع الجهات المختصة بعد أن حصلوا على وعود ، إن هذه القضية تم استيعابها في استراتيجية الاجور التي كان مقرراً تنفيذها من شهر يوليو القادم.

ويبدو أن ما حدث من خلاف داخل البرلمان بشأن تطبيق هذه الاستراتيجية وإقرار المجلس لها جاء لصالح الصحافيين (ربّ ضارة نافعة).

فبعد البحث والتنقيب عن موقع ومكانة الصحافيين في تلك الاستراتيجية لم يجد الزملاء الذين اهتموا ووكلوا القيام بهذا البحث والمتابعة أي اشارة لصحافيين أو صحافة في التوصيف الوظيفي الذي نظمته الاستراتيجية ، ومن هنا فإن الخدمة المدنية قد وضعت نفسها في مواجهة مع الصحافيين لتجاهلها هذه الشريحة الكبيرة والهامة ورائدة التغيير والتحديث في المجتمع.

فالصحافيون لن يهدأ لهم بال حتى يتأسس لهم وضع معيشي يليق بمكانتهم ودورهم كسلطة رابعة وطبيعة مهنتهم الشاقة ، وبما يكفل لهم الحياة الكريمة والمشرفة التي تجعل منهم اقلام الكلمة الصادقة والشريفة وتبث فيهم روح الابداع والمثابرة ، والتفرغ للتطوير المهني والفكري ليظهروا الوسط الاعلامي والصحافي على وجه الخصوص في البيت بكل كفاءة واقتدار.

لا نريد أن نذكر أن الظروف المعيشية للصحافي متعبة ومؤثرة للذهن والاعصاب مما صرف الكثير من الصحافيين إلى أن يتعاملوا مع المهنة دون اعطاء الاهتمام الكافي بالكلمة التي يكتبها ، ودون تقيد بأخلاقيات المهنة ، ودون رغبة في تحسين وتطوير المهارات الفردية .. وهذا في الأخير ضرر كبير على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي برمته في البلاد.

ولكن نلفت انتباه كل النخب السياسية والبرلمانية والتنفيذية بأن مطالبة الصحافيين بتحسين أوضاعهم المعيشية وضمان حياة مستقرة وكريمة بعد أن يتركوا العمل بسبب العمر أو لأي سبب آخر مسألة يتمسك بها كل الصحافيين لأنها ترتبط بحياتهم ومصير أسرهم ، وليس باستطاع أي جهة سياسية ان تستغل هذه المطالب وتوظفها لصالحها أو تستغلها في تصفية حسابات.

ولا يجب أن تغضب هذه المطالب أي شخص أو جهة .. فالأمر متعلق بحاضر مليء بالصعوبات المعيشية ومستقبل متعلق بعد الخروج من الوظيفة.

ومطالبتنا بتحسين أوضاعنا كصحافيين ليس بدعة أو غروراً .. وإنما هو العدل الذي يجب ان نحصل عليه لنرتقي بالمستوى المعيشي والمهني ، كما هو متبع في معظم الاقطار العربية .. والذي لا يصدّق يستفسر!!

أحمد الأكوع

الأخلاق

■.. من اهم المشاكل التي تواجهها المجتمعات اليوم وتواجهها الأسرة والفرد هي انعدام الأخلاق .. بحيث تبدو الأمور في تعاملات الناس بعضهم ببعض وكأن هناك أزمة في الأخلاق وانعدام الثقة في تعاملهم .. فلم يعد الابن أو البنت يتعامل مثلاً مع والديه بالأدب وحسن الأخلاق ولم يعد الصغير يحترم الكبير أو الكبير يرحم الصغير .. او حتى في التعامل بين الرئيس والمرؤوس على مستوى الوظيفة العامة أو على مستوى المدرسة بين التلميذ والمعلم فالكل من حيث التعامل بالأدب ومحاسن الأخلاق يبدو وكأن كل واحد بعيد كل البعد عن ذلك.. ويتضح هذا من خلال الواقع والتعامل بين الأفراد والجماعات بين الولد وأبيه وبين الأسرة ورب الأسرة.. وبين الجار وجاره والصديق وصديقه والأخ وأخيه .. الخ.

قيل لسفيان بن عيينة:-

قد استنبطت من القرآن كل شيء فأين المروءة فيه فقال قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) الأعراف (١٩٩) ففي هذا المروءة وحسن الآداب ومكارم الأخلاق فجمع في قوله (خذ العفو) صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من اخلاق المطيعين المحسنين .. ودخل في قول «وأمر بالعرف) صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام وغض الأبصار والاستعداد لدار القرار ودخل في قوله (واعرض عن الجاهلين) الحض على التخلق بالحلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والاغبياء وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة لننظر كيف استنبط سفيان بن عيينة من آية قرآنية واحدة هذه الفضائل ولذلك فقد كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتخلق بخلق القرآن قال تعالى «وإنك لعلى خلق عظيم» قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق نبيا ما قال لي في شيء قط كرهه لما فعلته ولا في شيء لم افعله ولا لامني احد من أهله إلا قال دعوه إنما كان هذا بقضاء وقدر.. وقالت عائشة ايضا ما ضرب رسول صلى الله عليه وآله وسلم امرأة قط ولا خادما له ولاضرب بيده شيئا إلا ان يجاهد في سبيل الله ولا خير بين أمرين إلا اختار ايسرهما إلا أن يكون إثما أو قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه قال صلى الله وآله وسلم «ثلاث من كُنّ فيه كن له من صدق لسانه زكاة عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذى يزيدان في الرزق» وقيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره إذ جاءته خادمة له بسفود عليه شواؤها فنزعت السفود من من اللحم والقته خلف ظهرها فوقع على ابن له فقتله لوقته فدهشت الجارية فقال لاروع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى.. وقيل لإبراهيم بن ادهم تغمده الله تعالى برحمته هل فرحت في الدنيا يوماً فقال نعم مرتين احداهما اني كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان فبال عليّ والثانية كنت جالسا فجاء إنسان فصفعني .. وروي إن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام ؟ قال: نعم قال: فما حملك على ترك جوابي؟ قال أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى، وهكذا نجد كيف أن أخلاق الإنسان ترفعه الى هذا المستوى من السمو والفضيلة فكأن أخلاقه تمنعه من أن يغضب او ينتقم ممن أساء إليه فالأخلاق تعلمه العفو عند المقدرة وبر الوالدين والصبر على النوائب.

الامتحانات

يواجه تلاميذ المرحلتين الابتدائية والاعدادية مشاكل متعددة أهمها الإملاء والسبب في ذلك ان الأساس في هذه المادة صغران على الشمال وعند الامتحانات يعجز تلاميذ المرحلتين عن كتابة الجمل والفقرات في كراسة الامتحانات بطريقة صحيحة مما يسبب لهم الفشل عند التصحيح وقد يكون التلميذ فاهما للمادة لكنه قد لا يستطيع ان يكتب جملة واحدة صحيحة وعلى سبيل المثال فقد لاحظت بعضهم من المرحلتين يكتبون عند الإملاء العبارات التالية كما يلي لابنه = لبنه يعطه = يعضه - مثقال - مثقل الخ.. فقواعد الإملاء في أعتقادي تعد من أهم المواد التي ينبغي على المدارس الاهتمام بها وترسيخها في أذهان التلاميذ.

شعر

واني لألقى المرء اعلم انه عدو وفي احشائه الضغن كامن
فامنحه بشرا فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغائن

برلمان المثقفين

محاسن الحواتي

● قبل فترة كنت قد قرأت للمفكر التونسي البشير بن سلامة مقالة مطولة عن مشروع «برلمان للمثقفين» يسهم في الحياة العامة، ويطور من الأداء في مختلف المجالات بل ويقوم الاعوجاجات التي تعتري الممارسات غير السوية، مؤمناً من خلال هذا المشروع بأن الخلاص من مشكلاتنا سيكون بأيدي المثقفين.. قد لا يسمح للمثقف العربي المساهمة في إدارة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو حتى الثقافية كون المعايير ليست على شاكلة الزاد المعرفي والرؤية الحالمة والأفكار الخلاقة لذا بُعد المثقف إلا من المشهد الضيق حيث الكلام لا يدفع بالتنمية والتنمية لا تحتمل الكلام والرؤى التي لا تستند الى الواقع تفضي الى اللاشيء!

● إن فكرة البرلمان التي اقترحها بن سلامة والتي أثرت تناولها في هذا الحيز لعل وعسى أن تكون موضوعاً للتفكير مستقبلاً ليكون للمثقف دور غير ثانوي وغير منقوص ولإثراء عمل الهيئات المختلفة على صعيد وطني وعربي وإقليمي.. فكرة بن سلامة تقول إن اختيار أعضاء «برلمان المثقفين» يتم عن طريق الترشيح من قبل منظمات المجتمع المدني التي تعمل في الحقل الثقافي يتنافسون للحصول على مقاعد البرلمان والتي يجب أن تكون محدودة العدد.. الجلسات والمداولات تكون سرية وتفضي إلى لفت نظر أو تقييم عمل السلطات الثلاث أو هيئة من الهيئات السياسية أو الثقافية أو غيرها، وبدوري أضيف السلطة الرابعة «الصحافة».

يرصد البرلمان التجاوزات والاخلالات وذلك بصورة سرية مبدئياً وفي حالة عدم تلافي الأمر يقرر برلمان المثقفين إطلاع الرأي العام على أن يراعي هذا البرلمان مصلحة الدولة أولاً، وتنتهي مهمته عند هذا الحد ولسان حاله يقول: «اللهم إني بلغت»، والمجتمع بتنظيماته وهياكله ومؤسساته كلٌ في نطاق صلاحياته كفيل باتخاذ ما يراه صالحاً.

● عضو برلمان المثقفين من وجهة نظر بن سلامة يكون معروفاً بنشاطه الثقافي أولاً، بالنزاهة والانحياز الى الصالح العام مشهوراً بمواقفه الرصينة وبحصافة الرأي والموضوعية والتسامح، ولا بد أن يبتعد أثناء انتسابه لهذا البرلمان عن كل نشاط نفعي أو تدخل شخصي لفائدة جهة أو شخص، ولا يقوم بأي نشاط إلا في صلب البرلمان أو بتفويض منه مع التمتع بالحصانة.

● هذه أهم أفكار مشروع بن سلامة حول برلمان المثقفين التي ولدت قبل سنوات، كان يردد فيها عبارة «موت المثقف» قياساً الى الوضع غير المناسب الذي يعيشه المثقف العربي عموماً لدرجة الشعور بالغربة والاغتراب!

إن البرلمان المشروع والذي قد يعيد للمثقف بعض الثقة ويرمم العلاقة ما بين السلطة والثقافة كان مشروعاً لوطن عربي يحترم رموزه المثقفين ويعطي مساحة أكبر للشراكة ولكل الفئات.. قد لا تكون مهمة البرلمان وقراراته ملزمة لأحد وفقاً لمشروع بن سلامة ولكن تطوير المشروع ممكن فما جاء فيه من أفكار خلاقة، وتقبل النقاش والتعديل بما يتناسب ووضع المثقف في بيئته.

● إن فكرة إشراك المثقفين في قضايا التنمية بكل فروعها اجتماعية سياسية ثقافية وبشرية...الخ من القضايا الهامة التي يعمل عليها العالم لأخذ عصارة العقول والتراكم المعرفي وتوظيفها من أجل النماء والتطور وخلق مجتمع الرفاهية.. ترى هل يلتفت السياسي الى المثقف ويقفان معاً في خندق واحد أم سيظل المثقف غريباً في وطنه؟!

الليبرالية الجديدة فلسفة للتحديث والتنمية

أحمد محمد الحربي

● عندما أخذت الدول الفقيرة بنصيحة منظري الليبرالية الجديدة والمؤسسات المالية الدولية بالأخذ بنظرية التحديث في محاولة بناء قطاعاتها الصناعية وبُناها التحتية ولجوئها الى الاقتراض لتحقيق هذا الهدف غرقت تلك الدول بالديون وبسعر الفائدة المرتفع، فأعلنت بعضها عدم قدرتها على سداد قيمة القروض وقامت بالاقتراض من جديد لسداد حصص الفائدة على قروضها، كالمكسيك والبرازيل.. وشهد كثير من دول العالم الثالث تمردات والاقتراض الخارجي والعمل بنصيحة المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لم تقد تلك الدول الى تحقيق التحديث بل زادت بعضها فقراً على فقرها، ولجوئها الى ما يمكن تسميته بإجراء عمليات جراحية قيصرية لأوضاعها الاقتصادية- عملاً بنصائح المؤسسات المالية الدولية- والخضوع لبرنامج إصلاح أوضاعها الاقتصادية عن طريق إلغاء إعانات السكن والغذاء والنقل وتخفيض النفقات الحكومية على المشروعات الخدمية الأساسية بما في ذلك التعليم والصحة واتباع سياسات الخصخصة للشركات المملوكة للدولة.. وتخفيض الحواجز الجمركية وفتح الأسواق أمام المنتجات الخارجية ضماناً لحرية السوق، والتكيف مع الاقتصاديات العالمية.

لم تشهد تلك الدول تحديثاً ولا تنمية اقتصادية مستدامة ولا تنمية اجتماعية عادلة ولا بصيصاً مما أطلق عليه نمواً انتشارياً.. وإنما تنمية تصديرية لموادها الخام وبأسعار تتحكم بها الدول الصناعية، فأعلنت عدم القدرة على سداد قيمة الديون المتعاظمة عليها، وشهدت دول أخرى تمردات على تلك السياسات التي زادت الشعوب بؤساً على بؤسها.. ولكن منظري النظام العالمي الجديد اعتبروا أن سياسات خفض التدخل الحكومي في الاقتصاد أو التخلي عن ذلك وتغيير البنى الاقتصادية والسياسية والعمل على تثبيت المؤشرات الاقتصادية الكلية، أسمو ذلك- وادعو على نطاق واسع أن ذلك ماهو إلا ليبرالية جديدة- وكان ذلك بالنسبة لهم إحياءً للمعتقدات القديمة في قدرة التجارة الحرة ورأسمالية دعه يعمل دعه يمر على حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية.. وهي في الحقيقة اتجاهات تحمل أبعاداً تنموية تعمل لصالح النظام الرأسمالي العالمي الجديد..

أين تبدو هذه الصورة باتجاهاتها المختلفة؟ جزء مهم من الجواب يكمن في الثورة العلمية والمعلوماتية التي اكتسحت العالم، هذه الثورة العلمية والتكنولوجيا والمعلوماتية هي التي أمدت النظام العالمي الجديد الذي سعت وتسعى الدول المتقدمة الى قيامه، وهي التي استفادت منها الدول والمجتمعات والأفراد وفي المقدمة منها الشركات المتعددة الجنسيات، استفادة قصوى وجعلتها تتعاطى مع منجزات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وعالم الكمبيوتر وتقنيات الهندسة الوراثية وهندسة الفضاء والذرات والجزيئات..الخ تعاملاً يعزز من مجموعة الاتجاهات الاقتصادية والسياسية والثقافية الطامحة الى خلق عالم جديد.. عالم بلا حدود اقتصادية وسياسية وثقافية فعلى الصعيد الاقتصادي كما كتب الباحث الاماراتي عبدالخالق عبدالله شهد العالم خلال عقد التسعينيات الاتجاه نحو تداخل الاقتصاد العالمي، واندفاع الدول نحو النظام الاقتصادي الحر ونحو الخصخصة وتشجيع الاستثمارات الأجنبية والانضمام الى منظمة التجارة العالمية، والتحول الى اقتصاد المعرفة كمصدر جديد للربح وانتقال مركز الثقل الاقتصادي العالمي من المحيط الأطلسي الى المحيط الهادئ.. وهي اتجاهات تفترض أن العالم قد أصبح وحدة مالية وتجارية واحدة تحركه قوى السوق، وتنتقل فيه السلع والخدمات ورأس المال بحرية تامة وبأقل قدر من التدخل أو التحكم من قبل الدولة، ولكن مثل هذه التوجهات الاقتصادية لم ينظر إليها على أنها البداية المعقولة والمقبولة لبناء النظام العالمي الجديد المعزز بالثورات المتلاحقة في الكمبيوتر والانترنت والمعلوماتية والانفجار المعرفي ستؤدي بالفعل الـ ٢٠٪ من سكان العالم، ستعمل وتكسب المال ونستهلك وإن الـ ٨٠٪ ستكون حتماً في خدمة الـ ٢٠٪ وملبية لندائها حتى وهي تعيش المشاكل التي تطحنها.. وهذا الإعصار القادم الذي سمي بالنظام العالمي الجديد، وأدخلت عليه تعديلات مهمة لتصبح العولمة، هذه العولمة التي لا تهدد سياساتها واتجاهاتها ملايين البشر ووجود الدول الوطنية والتنمية المستدامة بل وتجعل من تلك الملايين تعيش ليس ملعثمة فحسب بل مضيعة ويطلب منها أن تضحي وتصمت وتشكر..

فقد كان لزاماً لتعزيز مجموعة الاتجاهات الاقتصادية والسياسية والثقافية لتحقيق الحلم العالمي الجديد.. ارتباطها بالأموال والنقود لتكون حرية السوق محكومة بفاعلية المال والنقود.. وما يحدث في الأسواق العالمية المالية والنقدية ماهو إلا نتيجة للسياسات والقوانين التي أوجدتها وأقرتها حكومات الدول الصناعية الكبرى.. تحت مسمى تحرير الأسواق المالية والنقدية بعد تحرير الأسواق من قيود تبادل السلع والخدمات، والارتقاء بشروط المنافسة عن طريق توفر نوع من المقاييس والمواصفات المرتبطة بالانتاج وجودته.. وأوكلت مهمة تحرير الأسواق المالية والنقدية وتنفيذها الى المؤسسات المالية الدولية.. صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتعمل قوانين تحرير الأسواق المالية والنقدية الى جانب القانون الخاص الذي يحكم المعاملات الدولية في السلع والخدمات والأموال وهو قانون الجات- منظمة التجارة العالمية لتعمل جميعاً باتجاه الهدف المطلوب - نظام عالمي جديد- حيث قام كل من الصندوق والبنك الدوليين بإجبار مختلف دول العالم على تطبيق سياسات وقوانين تحرير الأسواق المالية والنقدية.. وكانت تلك الإجبارية قد تم اختراع مظلة لها أطلق عليها الانفتاح الاقتصادي ولكي تكون الدول الفقيرة صادقة بالتعامل مع سياسات الانفتاح الاقتصادي عليها أن تطلق سعر صرف عملتها الوطنية، وانفتاحها التام على السوق المالي العالمي وهذا الانفتاح في حقيقته أجبر هذه الدول على التنافس في تخفيض الضرائب.. وتقليص الانفاق الحكومي وخصخصت مشروعات الدولة والتضحية بالعلاقات الاجتماعية، وكل ذلك يتم الترويج له على أساس أنه ينسجم مع المصلحة العامة كلية.. وقد أشار مؤلفا كتاب «فخ العولمة» الى خطورة التطبيق السياسي القانوني للانفتاح الاقتصادي أو بالأحرى تحرير الأسواق المالية والنقدية.. بالقول وهي أن أخذ دول العالم تحت تأثير الضغوط التي مارستها عليها المنظمات الدولية تقع الدول التي أخذت بتلك السياسيات والقوانين أي الخضوع لمنطق أسواق النقد والمال العالمية.. ينضم أثرياؤها وأصحاب رؤوس الأموال فيها الى قائمة المقيمين للسياسات الاقتصادية في بلدانهم والتعامل معها على نحو آخر- فقد وفرت لهم السياسات والقوانين فرصة استثمار أموالهم في أي مكان في العالم والإحجام عن المشاركة بفاعلية في استثمار مدخراتهم في بلدانهم، وهذا يدفع بالملايين من أبناء جلدتهم في أوطانهم، ليصبحوا ضحايا- كبش فداء- أو قرابين للسوق العالمية وآلية عملها.. ويؤكدون أن تحرير السوق والليبرالية والخصخصة ثلاثي أهداف الوسائل الاستراتيجية في السياسة الاقتصادية الأوروبية والاعتماد على الإيمان المتطرف بقانون العرض والطلب الى رخص الأيدي وخفض الأجور والتسريح التعسفي وغياب الرفاهية.. إن رأس المال عبارة عن كتلة أنانية تتحرك في كل الاتجاهات باحثة عن الربح والزيادة والتكديس، فهي لا تهتم بالحدود والبلدان والشعوب إلا بالقدر الذي ينفعها والسؤال لصالح من جرى و يجري كل ذلك؟

من كتابات «الشتات»!!

حسين جمال البكري

● قبل أيام ذهبت الى صحيفة «الثورة» حاملاً كتابات جديدة، غير أني لم أسلمها الى الأخ مدير التحرير.. والسبب أنني مزقتها ورميتها بعد أن اكتشفت عدم اقتناعي بها.. فأنا بكل تواضع لا أهتم بالنشر من أجل النشر لتزداد عدد الكتابات.. فالمهم عندي هو قناعتي ورضاي عنها، نعم مزقتها ورميتها عند بوابة الصحيفة.. لترتاح نفسي ولم تكن المر ة الأولى ولا الأخيرة.

فأنا أتمناها أن تكون دائماً جميلة ومفيدة فيها إثارة وصدق ، فالكتابة هي التي تحدد مكان وزمان ولادتها بالدقيقة ودون تأخير لتخرج مني تماماً كما تخرج الأصداف من قاع البحار!!

والبحار كما نعهدها تارة هائجة أمواجها تذهب وتجيء بغضب ونرفزة وتارة نجدها هادئة وناعمة.. وغالباً ما أجهل أحوالها..

حين أحبها وأسهر عليها فإذا الأيام تظهرها على حقيقتها.. تحب نفسها فقط ولن تقف الى جانبي في المواقف الصعبة..!!

أحياناً تغادرني كما تغادر الفراشات الشرنقات، وأحياناً بعملية قيصرية موجعةً حياتي كلها، وهي دائماً تطير وتطير.. وهي تذهب الى أماكن كثيرة ولكن بدون عودة، وأن كلمة «العودة» تثير في نفسي أشياء حلوة ومرة فيها أحاسيس وأحلام وهموم أكثر من خمسة ملايين إنسان لاجئ محكوم عليهم ظلماً وعدواناً بالشتات الدائم وبدون عودة، وقد أصبحت أنا اليوم واحداً من أولئك اللاجئين المعذبين المنسيين عالمياً..

وأحياناً أجد روحي تصرخ بحرقة: «يا جمعيات حماية الإنسان والحيوان العالمية.. يا أصدقاء جمعيات حماية دلافين وطيور البحار.. أما حان الوقت لحماية حقوق «اللاجئين الفلسطينيين» والحفاظ على إنسانيتهم؟!

يستكملون الجدار بحاجز بحري «للغيتو»

د.عوده بطرس عوده

يتميز الاسرائيليون على مدى تاريخهم بقدرة عجيبة على استعداء الشعوب بعدوانيتهم، وبممارسة أبشع أنواع الابتزاز، وقد أدى هذا السلوك العدواني الابتزازي النابع من تنشئتهم وفق تعاليم كتبهم على أنهم شعب الله المختار.. وأن الله سبحانه وتعالى خلق بقية شعوب الأرض لتكون في خدمتهم شأنها في ذلك شأن الحيوانات!

وبهذه التنشئة العنصرية البغيضة فإنه ليست هناك ضوابط دينية ولا معايير أخلاقية تحول دون ابتزاز كل من يدفعه الفقر والحاجة الى واحد منهم وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك الى كراهية المجتمعات التي يستغلون كل من يحتاج الى أموالهم حتى طبقة الحكام، كما برز ذلك في أوروبا المسيحية وأدى الى اضطرارهم للتقوقع وراء حارات مسورة يحتمون بها ولا تفتح أبوابها لغيرهم عرفت بـ"الغيتو" وقد نقلوا هذا النمط الى المدن العربية التي لجأوا إليها أيام لاحقهم ملوك أوروبا بقرارات الطرد الجماعي، وكان ادوارد الأول ملك بريطانيا أول من افتتح في العام ١٢٩٠م قرار طردهم خلال ثلاثة أشهر ثم لاحقتهم الكنيسة البابوية الكاثوليكية بمحاكم التفتيش الرهيبة.

شاءت الأقدار أن تصبح بريطانيا التي افتتحت حملات الطرد الجماعي للاسرائيليين من أراضيها التي منحتهم وعد بلفور ليتجمع الصهاينة الأشرار منهم في فلسطين المتميزة بموقعها الجغرافي الاستراتيجي وقيمتها الدينية المقدسة.. وتولت أمريكا المسيحية الصهيونية برئاسة هاري ترومان بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ إقامة «دولة اسرائيل» بتواطؤ حكام أمتنا العربية آيامئذ!

بفعل تقسيمات سايكس- بيكو للهلال الخصيب التي تنشط أنظمة هذه الأيام لتحويلها الى أوطان إقطاعية لا علاقة لها بالوطن العربي الواحد ولا بالأمة العربية الاسلامية المسيحية الواحدة.. بفعل هذه التقسيمات تحمّل الشعب العربي الفلسطيني وحده مسئولية التصدي لوعد بلفور ومقاومة الغزو الصهيوني، وتمكن بتضحيات المجاهدين من أبنائه من الاحتفاظ بـ٩٣ في المائة من أرض فلسطين عربية، وبأغلبية الثلثين من سكانها، وما زال أبناء هذا الشعب العربي الفلسطيني بأغلبيته من اللاجئين متمسكاً بحقه في العودة الى ديارهم ومساكنهم وأراضيهم.

الانتفاضة الأخيرة انتفاضة الأقصى تسببت في خلخلة العقيدة الصهيونية، وألحقت خسائر كبيرة بالاقتصاد «الاسرائيلي» وأفقدت الاسرائيليين ثقتهم في الحياة الآمنة، فابتدع لهم شارون السفاح إقامة جدار بطول سبعمائة كيلومتر بأمل أن يحميهم من المجاهدين الاستشهاديين وهاهو يريد التخلص من متاعب قطاع غزة بسحب المستوطنين بقوة الجيش وتدمير المستعمرات التي كان من أكثر المتحمسين لها والمساهمين في بنائها وتشجيع الاستيطان فيها وتخصيص ثلاث كتائب عسكرية لحمايتها ويستعين بالذين استسلموا من حكامنا لتنفيذ الانسحاب الكامل والشامل.

ثم برز توجه «اسرائيلي» يتزعمه شارون نفسه بإقامة حاجز بحري مكمل للجدار البري بطول شمال القطاع لتتحول به «اسرائيل» الى حارة كبرى أو «غيتو» كبير يحميهم من الفدائيين الابطال، ولكن هيهات أن تتحقق لمغتصبي فلسطين الحياة الآمنة المستقرة في وطن أبناؤه مشردون لاجئون على بُعد مرأى العين من منازلهم وديارهم..

● كاتب عربي